The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 135—137)	سِفْر المَزامير (المَزامير 135 137)
#0617	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 690
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والخامِسِ والثَّلاثين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

عِنْدَما نَجِدُ أنْفُسَنا في مِحْنَةٍ أوْ ضِيْقٍ، فَإنَّنا قَدْ نَنْسَى كُلَّ بَرَكاتِ الرَّبِّ وَإحْساناتِهِ في المَاضِي. وَعِنْدَما نَغْرَقُ في مُسْتَنْقَعِ اليَأس فَإنَّنا قَدْ لا نَجِدُ سَبَبًا وَاحِدًا يَدْعُونا إلى تَسْبيحِ اللهِ. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَذْكُرُ العَديدَ مِنَ الأسْبابِ الَّتي تَدْعُونا إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ. وَمَعَ أنَّ لائِحَةَ الأسْبابِ هَذِهِ ليسَتْ شَامِلَةً، فإنَّها تَكْفي لِتَذْكيرِنا بأنَّ إلهَنا الحَيَّ يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ عِبادَةٍ وَتَسْبيحٍ في كُلِّ حِيْن.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 135 137، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأَمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير إلى المَزْمورِ المِئَة والخَامِسِ والثَّلاثين، وَهُوَ مَزْمورٌ يَخْلُو مِنَ العُنْوانِ واسْمِ الكَاتِبِ. وَكَما سَنَرى لاحِقًا، فإنَّ هَذا المَزمورَ يُؤلِّفُ مَعَ المَزْمورِ الَّذي يَليه (أي المَزمور 136) ثُنائِيَّةً كانَ يُنْشِدُها العَابِدونَ في الهَيْكَل. وَنُلاحِظُ أنَّ هَذا المَزْمورَ يَبْتَدِئُ بالكَلِمَة "هَلِّلُوا" ويَنْتَهي بالكَلِمَة "هَلِّلُوا" أيضًا.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزْمور:

هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ، الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ بَيْتِ إِلهِنَا.

يُشَجِّعُ المُرَنِّمُ شَعْبَ اللهِ على تَسْبيح اسْمِ الرَّبِّ. فَنَحْنُ لا نُسَبِّحُ اللهَ فقط لأجْلِ أعْمالِهِ، بَلْ يَجِبُ أنْ نُسَبِّحَهُ أيْضًا لأجْلِ شَخْصِهِ المُبارَكِ. وَإنْ لَمْ يُسَبِّحْ عَبيدُ اللهِ إلَهُمْ، مَنْ سَيُسَبِّحُهُ إذًا؟ وَفي هَذا المَزْمورِ، يَذْكُرُ المُرَنِّمُ أسْبابًا عَديدَةً لِتَسْبيح اسْمِ الرَّبِّ. وَنَجِدُ السَّبَبَيْنِ الأوَّلَ والثَّاني في العَدَدِ الثَّالِثِ إذْ يَقولُ المُرَنِّمُ:

سَبِّحُوا الرَّبَّ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. رَنِّمُوا لاسْمِهِ لأَنَّ ذَاكَ حُلْوٌ.

إذًا، السَّبَبُ الأوَّلُ الَّذي يَدْعُونا إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ هُوَ أنَّهُ صَالِحٌ. وَهَذا سَبَبٌ كَافٍ لِتَسْبيحِ الرَّبِّ لأنَّهُ يَفيضُ صَلاحًا، وَلأنَّ الصَّلاحَ صِفَةٌ مِنْ صِفاتِهِ.

وَنَجِدُ في العَدَدِ نَفْسِهِ سَبَبًا آخَرَ لِتَسْبيحِ الرَّبِّ والتَّرَنُّمِ لاسْمِهِ وَهُوَ: "لأنَّ ذَاكَ حُلْوٌ". وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الحُلْوُ؟ هَلْ هُوَ اسْمُ الرَّبِّ أمِ التَّرَنُّمِ لاسْمِهِ؟ الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ كِلَيْهِما حُلْوٌ. فَاسْمُ الرَّبِّ حُلْوٌ، والتَّرَنُّم لاسْمِهِ حُلْوٌ أيضًا.

وَنَجِدُ في العَدَدِ الرَّابِعِ سَبَبًا آخَرَ يَدْعُونا إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ إذْ يَقولُ المُرَنِّمُ:

لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ يَعْقُوبَ لِذَاتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ لِخَاصَّتِهِ.

فَإنْ كَانَ الرَّبُّ قَدِ اخْتَارَ يَعْقُوبَ، ألا يَنْبَغي لأبْناءِ يَعْقوبَ أنْ يُسَبِّحوه؟ وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ يَعْقُوبَ لَمْ يَكُنْ فيهِ ما يَسْتَحِقُّ الاخْتيارَ. ولكِنَّ النِّعْمَةَ الإلهيَّةَ هِيَ الَّتي اخْتارَتْهُ لِقَصْدٍ لا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ وَحْدُهُ. وَقَدْ كانَ قَصْدُ اللهِ هُوَ أنْ يَكونَ بَنو يَعْقوبَ (أيْ بَنو إسْرائيلَ) بَرَكَةً للعَالَمِ وَأنْ يُعْلِنُوا رَحْمَةَ اللهِ للنَّاس. وَقَدْ غَيَّرَ اللهُ اسْمَ يَعْقُوب (الَّذي يَعْني: مُتَعَقِّب أوْ مُخادِع) إلى "إسْرائيل" وَمَعْناهُ: "يُصارِعُ مَعَ اللهِ". وَعِنْدَما يَقولُ اللهُ عَنْ شَعْبِهِ إنَّهُمْ خَاصَّتُهُ، فَإنَّ هَذا السَّبَبَ أكْثَر مِنْ كَافٍ لِتَسْبيحِهِ وَتَمْجيدِهِ على هذا الامْتيازِ العَظيم.

ثُمَّ نَجِدُ في الأعْداد 5 7 سَبَبًا آخَرَ لِتَسْبيحِ الرَّبِّ إذْ يَقولُ المُرَنِّمُ:

لأَنِّي أَنَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ، وَرَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ. كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ. الْمُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. الصَّانِعُ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ. الْمُخْرِجُ الرِّيحِ مِنْ خَزَائِنِهِ.

فَقَدْ عَرَفَ المُرَنِّمُ أنَّ الرَّبَّ عَظيمٌ وَأنَّهُ فَوْقَ جَميعِ الإلِهَةِ. فَهُوَ إلَهُ الخَليقَةِ القَدير. وَهُوَ، دُوْنَ شَكٍّ، يَسْتَحِقُّ العِبادَةَ والتَّسْبيح. وَعَظَمَةُ اللهِ تَظْهَرُ في أعْمالِهِ وَمُعامَلاتِهِ. فَهُوَ لَيْسَ مُجَرَّدَ إلهٍ كَبَاقي الآلِهَةِ، بَلْ هُوَ اللهُ الحَيُّ الوَحيدُ. وَهُوَ فَوْقَ جَميعِ الإلِهَةِ. فَهُناكَ آلِهَةٌ كَثيرَةٌ يَعْبُدُها النَّاسُ، ولَكِنَّها لَيْسَتْ آلِهَةً حَيَّةً، بَلْ هِيَ أصْنامٌ لا تَسْمَعُ وَلا تَرى وَلا تَقْدِرُ أنْ تَفْعَلَ شَيئًا. أمَّا إلَهُنا الحَيُّ فَلا يَعْسُرُ عَليهِ أمْرٌ. لِذلكَ فإنَّهُ جَديرٌ بِعِبادَتِنا وَسُجودِنا وَتَسْبيحِنا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 12:

الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ. أَرْسَلَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي وَسَطِكِ يَا مِصْرُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى كُلِّ عَبِيدِهِ. الَّذِي ضَرَبَ أُمَمًا كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مُلُوكًا أَعِزَّاءَ: سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ. وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثًا، مِيرَاثًا لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ.

فاللهُ هُوَ إلَهُ التَّاريخِ وَلا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ أنْ يَحْدُثَ مِنْ دُوْنِ إذْنِهِ. وَالمُرَنِّمُ يُذَكِّرُ الشَّعْبَ بِما فَعَلَهُ الرَّبُّ مِنْ أعْمالٍ عَظيمَةٍ في أرْضِ مِصْرَ لِكَيْ يُرْغِمَ فِرْعَوْنَ على إطْلاقِهِم. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ بِمَا فَعَلَهُ اللهُ أيْضًا بِمُلوكِ الأرْضِ الَّذينَ أظْهَروا العِداءَ لَهُ ولِشَعْبِهِ. وَهَذا سَبَبٌ آخَرُ يَدْعُوْهُمْ إلى تَسْبيحِهِ. وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ مَنْ نَالَ غُفْرانَ الخَطايا مِنْ خِلالِ دَمِ يَسوعَ المَسيحِ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ يَسْتَحِقُّ العِبادَةَ والتَّسْبيحَ على خَلاصِهِ العَظيم.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 13 و 14:

يَا رَبُّ، اسْمُكَ إِلَى الدَّهْرِ. يَا رَبُّ، ذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ.

أجَلْ، يا أحِبَّائي. فاسْمُ الرَّبِّ إلى الدَّهْرِ، وَذِكْرُهُ إلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَمَعَ أنَّهُ يُؤَدِّبُ أولادَهُ حينَ يُخْطِئونَ، فإنَّهُ لا يُخاصِمُ إلى الأبَدِ وَلا يُحاكِمُ إلى الدَّهْرِ. فَهُوَ إلَهٌ يُشْفِقُ على عَبيدِهِ لأنَّهُ يُسَرُّ بالرَّأفَةِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 15 18:

أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. كَذلِكَ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهَا نَفَسٌ! مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا.

والكَلامُ هُنا وَاضِحٌ جِدًّا. فَمَنْ يَعْبُدُ الأصْنامَ الَّتي لا حَياةَ فيها هُوَ مَيِّتٌ رُوْحِيًّا.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 19 21:

يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا بَيْتَ هَارُونَ، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا بَيْتَ لاَوِي، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا خَائِفِي الرَّبِّ، بَارِكُوا الرَّبَّ. مُبَارَكٌ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، السَّاكِنُ فِي أُورُشَلِيمَ. هَلِّلُويَا.

وَهَذا النِّداءُ مُوَجَّهٌ إلينا جَميعًا إذْ يَنْبَغي لِلَّذينَ اخْتَبروا خَلاصَ الرَّبِّ أنْ يُبارِكُوا الرَّبَّ وَأنْ يُسَبِّحُوهُ دَائِمًا وَأبَدًا. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالسَّادِسِ وَالثَّلاثين. وَهُوَ لِكاتِبٍ مَجْهول. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ هَذا المَزْمُورَ يُشَكِّلُ مَعَ المَزْمورِ السَّابِقِ مَا يُعْرَفُ بالهَلِّيلِ العَظيمِ أوِ الهَلِّلُويا العُظْمَى. وَكَما سَنُلاحِظُ بَعْدَ قَليلٍ، فإنَّ هَذا المَزمورَ مُكَمِّلٌ للمَزمورِ السَّابِق.

وَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هَذا المَزْمُور:

اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
احْمَدُوا إِلهَ الآلِهَةِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
احْمَدُوا رَبَّ الأَرْبَابِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

يَتَأَلَّفُ هذا المَزْمورُ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرينَ عَدَدًا. وَيَتَكَرَّرُ القَرارُ "لأنَّ إلى الأبَدِ رَحْمَتَهُ" في كُلِّ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الأعْدادِ. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ يَذْكُرُ فيها المُرَنِّمُ عَمَلًا مِنْ أعْمالِ اللهِ أوْ مَنْفَعَةً مِنَ المَنافِعِ، فإنَّهُ يَنْسِبُها إلى رَحْمَةِ اللهِ. وَقَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ هَذا التَّكْرارَ بَاطِلٌ، وَلَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا. فَهَلْ مِنْ رَجاءٍ لَنا مِنْ دُوْنِ رَحْمَةِ اللهِ؟ وَهَلْ مِنْ خَلاصٍ لَنا مِنْ دُوْنِ رَحْمَةِ اللهِ؟ وَهَلْ مِنْ غُفْرانٍ لَنا مِنْ دُوْنِ رَحْمَةِ اللهِ؟ والجَوابُ هُوَ: لا!

لِذلكَ، فإنَّ تَكْرارَ هَذِهِ العِبارَةَ ليسَ بَاطِلًا، بَلْ هُوَ تَكْرارٌ مُفيدٌ وَلَهُ مَا يُبَرِّرُه. وَمِنَ المُعْتَقَدِ أنَّ هَذا المَزْمورَ كانَ يُنْشَدُ بالتَّبادُلْ. فَقَدْ كانَ فَريقُ التَّرْنيمِ يُنْشِدُ الجُزْءَ الأوَّلَ مِنْ كُلِّ عَدَد، وَكانَ الشَّعْبُ يُرَدِّدُ القَرارَ قَائِلًا: "لأنَّ إلى الأبَدِ رَحْمَتَهُ".

وَنَرى هُنا أنَّ المُرَنِّمَ يَدْعُو الشَّعْبَ إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ لأجْلِ صَلاحِهِ. فاللهُ صَالِحٌ بِطَبيعَتِهِ وَيَسْتَحِقُّ أنْ نَحْمَدَهُ لأجْلِ ذلك. وَيَدْعو المُرَنِّمُ الشَّعْبَ إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ لأنَّ رَحْمَتَهُ إلى الأبَد. وَكَما رَأينا فإنَّ القَرارَ الَّذي يَتَكَرَّرُ في كُلِّ عَدَدٍ في هَذا المَزْمورِ يُنَبِّرُ على أنَّ رَحْمَةَ اللهِ هِيَ إلى الأبَد.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ: "احْمَدُوا إلهَ الآلِهَةِ ... احْمَدُوا رَبَّ الأرْبَابِ". وَهَذا لا يَعْني أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَعْتَرِفُ بأيِّ آلِهَةٍ غَيْرَ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ. وَلَكِنَّ التَّعْبيرَ "إلَهَ الآلِهَةِ" أوْ "رَبَّ الأرْبابِ" كَانَ تَعْبيرًا مُسْتَخْدَمًا لِلتَّأكيدِ على عَدَمِ وُجودِ أيِّ إلَهٍ حَيٍّ آخَرَ سِوى الله.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 9:

الصَّانِعَ الْعَجَائِبَ الْعِظَامَ وَحْدَهُ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الصَّانِعَ السَّمَاوَاتِ بِفَهْمٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الْبَاسِطَ الأَرْضَ عَلَى الْمِيَاهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الصَّانِعَ أَنْوَارًا عَظِيمَةً، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الشَّمْسَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

وَنَجِدُ في هَذِهِ الأعْدادِ تَرْكيزًا على عَظَمَةِ اللهِ الخَالِقِ الَّتي تَسْتَدْعي أنْ نُسَبِّحَهُ عليها. فَمَنْ سِواه يَسْتَطيعُ أنْ يَصْنَعَ هَذِهِ العَجائِبَ؟ وَمَنْ سِواه يَسْتَطيعُ أنْ يَخْلُقَ السَّماواتِ بِهَذِهِ الحِكْمَةِ العَجيبَةِ؟ وَمَنْ سِواه يَسْتَطيعُ أنْ يَبْسِطَ الأرْضَ على المِياهِ؟ وَمَنْ سِواه يَسْتَطيعُ أنْ يَصْنَعَ أنْوارًا عَظيمَةً كالشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجوم؟ وَالجَوابُ عَنْ كُلِّ سُؤالٍ مِنْ هَذِهِ الأسئلةِ هُوَ: "لا أحَد!" فلا يُوْجَدُ أيِّ إلَهٍ آخَرَ يَعْبُدُهُ البَشَرُ يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ كَهَذا. وفي ضَوْءِ عَظَمَةِ اللهِ الَّتي لا تُسْتَقْصَى، فإنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ عِبادَةٍ وَتَسْبيحٍ مِنَّا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 12:

الَّذِي ضَرَبَ مِصْرَ مَعَ أَبْكَارِهَا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَأَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَسَطِهِمْ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

إذًا، بَعْدَ أنْ تَحَدَّثَ المُرَنِّمُ عَنْ صَلاحِ الرَّبِّ، وَرَحْمَتِهِ، وَعَجائِبِهِ في الخَلْق، فإنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَجائِبِهِ في تَاريخِ شَعْبِهِ. وَهُوَ يَذْكُرُ، أوَّلًا، كيفَ أنَّ الرَّبَّ وَجَّهَ إلى مِصْرَ عَشْرَ ضَرَباتٍ مُوْجِعَةٍ عِنْدَما رَفَضَ فِرْعَوْنُ أنْ يُطْلِقَ بَني إسْرائيل. وَقَدْ كانَتِ الضَّرْبَةُ العَاشِرَةُ وَالأخيرَةُ وَالقَاضِيَةُ هِيَ مَوْتُ الأبْكار. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ الضَّرْبَةَ كَانَتْ دَيْنونَةً على المِصْرِيِّينَ، فَإنَّها كانَتْ رَحْمَةً لِشَعْبِ اللهِ الَّذي عَانَى سَنَواتٍ طَويلَةً مِنَ العُبودِيَّةِ وَالذُّلِّ على أيْدي

المِصْرِيِّين. وَهَكَذا فَقَدْ أَخْرَجَ اللهُ شَعْبَهُ مِنْ وَسَطِ المِصْرِيِّينَ وَحَرَّرَهُمْ. وَقَدْ فَعَلَ ذلكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِراعٍ مَمْدُودَةٍ تَدْعُو حَقًّا إلى تَقْدِيمِ الحَمْدِ والتَّسْبِيحِ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 15:

الَّذِي شَقَّ بَحْرَ سُوفٍ إِلَى شُقَق، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَعَبَّرَ إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَدَفَعَ فِرْعَوْنَ وَقُوَّتَهُ فِي بَحْرِ سُوفٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ صَدِيقِي المُسْتَمِعْ، مَا حَدَثَ عِنْدَما أَخْرَجَ الرَّبُّ شَعْبَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بَعْدَ الضَّرْبَةِ العَاشِرَةِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأَصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروجِ أَنَّ فِرْعَوْنَ قَسَّى قَلْبَهُ مَرَّةً أُخرى وَسَعَى هُوَ وَجَيْشُهُ وَرَاءَ بَنِي إِسْرائيلَ وَأَدْرَكُوهُمْ. وَلَكِنَّ مُوسَى قَالَ للشَّعْب: "لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ". وَقَدْ قالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "ارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ". وفي ذلكَ اليَوْم، خَلَّصَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ المِصْرِيِّين.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 16 22:

الَّذِي سَارَ بِشَعْبِهِ فِي الْبَرِّيَّةِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الَّذِي ضَرَبَ مُلُوكًا عُظَمَاءَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَقَتَلَ مُلُوكًا أَعِزَّاءَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثًا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
مِيرَاثًا لإِسْرَائِيلَ عَبْدِهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

فاللهُ هُوَ الَّذي قَادَ شَعْبَهُ في البَرِّيَّةِ وَوَفَّرَ لَهُمُ الطَّعامَ والمَاءَ وَالحِمايَةَ طَوالَ أَرْبَعينَ سَنَة. وَهُوَ الَّذي نَصَرَهُمْ على أَقْوى الجُيوشِ وَالمُلوكِ وَأَعْطاهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ مِيْراثًا بِحَسَبِ وَعْدِهِ لإبراهيم.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 23 26:

الَّذِي فِي مَذَلَّتِنَا ذَكَرَنَا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
وَنَجَّانَا مِنْ أَعْدَائِنَا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
الَّذِي يُعْطِي خُبْزًا لِكُلِّ بَشَرٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

احْمَدُوا إِلهَ السَّمَاوَاتِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

فَمُعَامَلاتُ اللهِ الحُلْوَة في المَاضِي تُحْيِي فينا الرَّجاءَ بأَنَّهُ سَيَظَلُّ يَذْكُرُنا دَائِمًا. والمُرَنِّمُ يُذَكِّرُ الشَّعْبَ بأَنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذي نَظَرَ إِليهِمْ في مَذَلَّتِهِمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ أَعْدائِهِمْ، وأَنَّهُ هُوَ الَّذي يَسُدُّ حَاجاتِ كُلِّ البَشَرِ. لِذلكَ فإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ وَتَسْبيح. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أَحِبَّائي، إِلى المَزْمُورِ المِئَةُ وَالسَّابِع وَالثَّلاثين. وَهُوَ لِكاتِبٍ مَجْهُول. وَنَفْهَمُ مِنْ خِلالِ كَلِماتِ المَزْمُورِ أَنَّهُ كُتِبَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ مِنَ الرُّجُوعِ مِنَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ. وَمَعَ أَنَّ مَسْبِيِّينَ كَثيرينَ فَضَّلُوا البَقاءَ في بَابِل، فإِنَّ المُرَنِّمَ فَضَّلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلى أُورُشَليمَ مَعَ أَنَّها كَانَتْ خَرِبَةً آنَذاك.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأَعْداد 1 3 مِنْ هَذا المَزْمُور:

عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضًا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا. لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ، وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحًا قَائِلِينَ: «رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ».

يَصِفُ المُرَنِّمُ هُنا مَشاعِرَهُ وَمَشاعِرَ إِخْوَتِهِ في أَثناءِ السَّبْيِ في بَابِلْ. فَقَدْ كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلى ضِفافِ أَنْهارِ بَابِلْ وَيَبْكُونَ بِسَبَبِ الحَنينِ إِلى الدِّيار. فَهُمْ مَسْبِيُّونَ في أَرْضٍ غَرِيبَةٍ بَعيدًا عَنْ أُورُشَليمَ. وَيَقولُ المُرَنِّمُ إِنَّهُمْ عَلَّقُوا أَعْوادَهُمْ على الصَّفْصَافِ. فَقَدْ كانَ هَؤلاءِ المُرَنِّمونَ يَسْتَخْدِمونَ الأَعْوادَ في تَسْبيحِ الرَّبِّ في بَيْتِهِ. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعودُوا رَاغِبينَ في العَزْفِ والتَّرْنيمِ في أَرْضِ السَّبْيِ بِسَبَبِ الحُزْن. وَكانَ البابِلِيُّونَ يَطْلُبونَ مِنْهُمْ أَنْ يُرَنِّمُوا لَهُمْ تِلْكَ التَّرانيمَ الَّتي كانُوا يُرَنِّمونَها في الدِّيار. وَلَكِنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ في الأَعْداد 4 6:

كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟ إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي! لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!

يَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إِنَّهُمْ رَفَضُوا أَنْ يُرَنِّمُوا تِلْكَ التَّرانيمَ لإِطْرابِ هَؤلاءِ الوَثَنِيِّينَ. فَتِلْكَ التَّرانيمُ كَانَتْ مُكَرَّسَةً للرَّبِّ فقط. وَهُوَ يَقولُ إِنَّهُمْ لَمْ وَلَنْ يَنْسَوْا تلكَ التَّرانيمَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ عَقَدُوا العَزْمَ على أَلَّا يَسْمَحُوا لهؤلاءِ الوَثَنِيِّينَ باسْتِخْدامِ تِلْكَ المُوسيقى وَالتَّرانيمِ لإِشْباعِ شَهَواتِهِمِ البَاطِلَة.

وَأَخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأَعْداد 7 9:

اُذْكُرْ يَا رَبُّ لِبَنِي أَدُومَ يَوْمَ أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: «هُدُّوا، هُدُّوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا». يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!

فَقَدْ كانَ الأدومِيُّونَ هُمْ نَسْلُ عِيْسُو. وَعِنْدَما سَقَطَتْ أورُشَليمُ في أيْدي الأعْداءِ فَرِحَ الأدومِيُّونَ لِسُقوطِها. بَلْ إنَّهُمْ كَانُوا يُشَجِّعونَ الأعْداءَ على هَدْمِ المَدينَةِ حَتَّى إلى أسَاسِها. وَقَدْ رَأى المُرَنِّمُ بِعَيْنِ النُّبوءَةِ أنَّ أدومَ سَتُخْرَبُ هِيَ أيْضًا. وَهُوَ يُعْلِنُ القَضاءَ الإلٰهِيَّ الَّذي سَيَحِلُّ بِها.

وَكَما نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ قَال: "سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَريبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لَكُمْ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أحْسِنُوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ رَأيْنا أنَّ العِبارَةَ "لأنَّ إلَى الأبَدِ رَحْمَتَهُ" تَتَكَرَّرُ في كُلِّ عَدَدٍ مِنَ المَزْمُور 136. والسُّؤالُ الَّذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: هَلْ تُدْرِكُ رَحْمَةَ اللهِ في حَياتِكَ الشَّخْصِيَّةِ؟ وَهَلْ تَشْكُرُ الرَّبَّ عَلى رَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَإحْساناتِهِ؟ فَأشْغالُ الحَياةِ قَدْ تُلْهيكَ وَتُنْسيكَ أنْ تَحْمَدَ اللهَ، وَأنْ تَشْكُرَهُ، وَأنْ تَتَذَكَّرَ أعْمالَهُ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ خَيْرُ مُعينٍ لَنا على تَذَكُّرِ ذلك.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَحْفَظَكَ الرَّبُّ مِنَ الحُزْنِ والغَمِّ والكَآبَةِ، وَأنْ يُعْطيكَ قَلْبًا مُفْعَمًا بالفَرَحِ وَالرَّجاءِ لِكَيْ تُرَنِّمَ لَهُ دَائِمًا. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الرَّبُّ وَيُعْطيكَ يَوْمًا مُبارَكًا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.